لعدا اعلم ان من الوجود له من غيره فالعدم وصفه في نفسه وقد قال الشيخ ابو الحسن
رضي الله عنه الصوفي من يرى الخلق لا موجودين ولا معدومين حسب ما هم في علم رب
العالمين وقال ايضا وقد تقدم وانا لا نرى احدا من الخلق هل في الوجود احد سوى
الملك الحق وان كان ولا بد فكالهبا في الهوا ان فتشته لم تجده شيئا وفي كتاب الحكم من لامنا
العوالم ثابتة بمحوه لاحديه ذاته وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه كان
لي صاحب كثيرا ما يتباسط في التوحيد فقلت له ان اردت التي لا لوم فيها فلتكن الفرق
على لسانك موجودا والجمع في باطنك مشهودا واشبه شي بوجود الكاينات اذا
نظرت اليها بعين البصيرة وجود الظلال والظل لا موجود باعتبار جميع مراتب الوجود
ولا معدوم باعتبار جميع مراتب العدم واذا ثبتت ظلية الاثار لم تنسخ احدية
المؤثر اذ الشي انما يشفع بمثله ويضم الى شكله كذلك ايضا من شهد ظلية الاثار
لم تعوقه عن الله فان ظلال الاشجار في الانهار لا تعوق السفن عن التسيار ومن
هاهنا يتبين لك ايضا ان الحجاب ليس امرا وجوديا بينك وبين الله ولو كان بينك
وبينه حجاب وجودي للزم ان يكون اقرب اليك منه ولا شي اقرب من الله فرجعت
حقيقة الحجاب الى توهم الحجاب فما حجبك عن الله وجود موجود معه اذ لا موجود
معه وانما حجبك عنه توهم وجود معه وذلك كرجل بات في مكان واراد البراز
فسمع صوت الرياح في كوة هناك فظنه زئير اسد فمنعه ذلك عن البراز فلما
اصبح لم يجد هناك اسدا وانما هو الريح اندغط في تلك الكوة فما حجبه وجود اسد
وانما حجبه توهم الاسد وسمعته يقول لو عذب الله الخلق اجمع لم يملك منهم احد
شيئا ولو نعمهم اجمع لم يملك من نعيمهم شيئا فما ثم في الوجود وحدك ثم بلغت
انت المخاطب ايها الانسان فافهم اي بلج لك البرهان وسمعته يقول
دخلت على الشيخ وفي نفسي ان اكل الخشن والبس الخشن فقال يا ابا العباس اعرف
الله وكن كيف شئت ودخل على الشيخ ابي الحسن فقير عليه لباس شعر فلما فرغ
الشيخ من كلامه دنا الفقير من الشيخ وامسك ملبسه وقال يا شيخ ما عبد الله

بهذا اللباس الذي عليك فامسك الشيخ ملبسه فوجد خشونته فقال ولا عبد الله بهذا
اللباس الذي عليك لباسي يقول انا غني عنكم فلا تعطوني ولباسك يقول انا فقير اليكم فاعطوني
وهكذا طريق الشيخ ابي العباس وشيخه ابي الحسن رضي الله عنهما وطريقة اصحابهما الاعراض
عن لبس زي ينادي على سر اللابس بالافشا ويفصح عن طريقه بالابدا ومن لبس الزي
فقد ادعى ولا تتهم رحمك الله انا نعيب بهذا القول على من لبس زي الفقرا بل قصدنا انه
لا يلزم كل من كان له نصيب مما للقوم ان يلبس ملابس الفقرا فلا حرج على اللابس ولا على
غير اللابس اذا كانا من المحسنين ما على المحسنين من سبيل واما لبس اللباس اللين
واكل الطعام الشهي وشرب الما البارد فليس القصد اليه بالذي يوجب العتب من
الله اذا كان معه الشكر لله وقد قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه يا بني
برد الما فانك اذا شربت الما السخن فقلت الحمد لله تقولها بكزازة واذا شربت الما
البارد فقلت الحمد لله استجاب كل عضو فيك بالحمد لله والاصل في هذا قوله سبحانه
حكاية عن موسى عليه السلام فسقى لهما ثم تولى الى الظل الاية كيف تولى الى الظل
قصد الشكر الله على ما ناله من النعمة وسمعته يقول اختلف الناس في اشتقاق
الصوفي فمنهم من قال هو منسوب الى الصوف لانه لباس الصالحين وقيل هو منسوب
الى الصفة اعني صفة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم التي نسبت اليها اهل الصفة
وهو نسب على غير قياس ثم قال واحسن ما قيل فيه انه منسوب لفعل الله به
اي ما فعل الله فصوفي يسمى صوفيا ثم انشد تخالف الناس في الصوفي واختلفوا
وكلهم قال قولا غير معروف ولست امنح هذا الاسم غير فتى صافى فصوفي حتى سمي
الصوفي وسمعته يقول الصوفي مركب من حروف اربعة الصاد والواو
والفا واليا فالصاد صبره وصدقه وصفاوه والواو وجده ووده ووفاوه
والفا فقده وفقره وفناوه واليا بالنسبة اذا تكمل فيه ذلك اضيف الى حضرة
مولاه وسالته رضي الله عنه عن قول عيسى عليه السلام يا بني اسرائيل حقا اقول لكم لا يلج
ملكوت السموات من لم يولد مرتين فقال رضي الله عنه انا والله ممن ولد مرتين الا بلاد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)